ليلة مع الجنّ

قضاها النبي ﷺ معهم

دروس وفوائد

المحامي الدكتور

إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

١٤٤١هـ

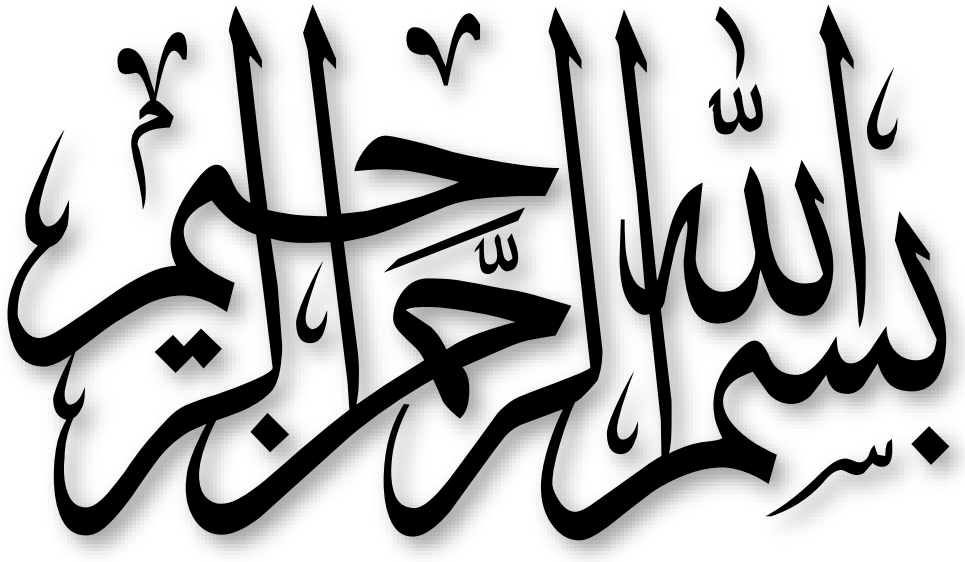
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــــــة

الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فهذه الورقات عبارة عن حديث يحكي موقفا حصل للنبي ﷺ مع الجنّ .

نستلهم من هذا الحديث الدروس , ونأخذ منه العِبَر .

وخطة الكتاب: ذكرت الحديث ثم الفوائد منه ،وكل فائدة أكتبها أذكر مصدرها الذي أخذتها منه في الحاشية من المكتبة الشاملة –وهي الأصل – أو من غيرها، وقد أعدّل في العبارة قليلا ، أو أضيف ، ومالم أذكر مصدره فهو من استنباطي .

وقد اجتهدت –قدر استطاعتي- في استنباط الفوائد ،فإن أصبت فهو من الله ، وهذا ما أرجو ، وأسعى إليه ،وإن أخطأت فمن نفسي ، والشيطان ، وأستغفر الله من ذلك .

هذا والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ،وأن ينفع به كاتبه ، وقارئه،وناشره، وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد .

المؤلف

د. إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

ebrahim.f.w@gmail.com

الموقع التجريبي

/http://eb-alwadaan.site123.me

ليلة من النبي ﷺ مع الجن

عن عامر[١] قال: سألتُ عَلقَمة[٢] هل كان ابن مسعود شَهِدَ مع رسول ﷺ ليلة الجن؟ قال: فقال عَلقمة، أنا سألتُ ابن مسعود فقلت: هل شَهِدَ أحدٌ منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ قال: لا ؛ولكنّا كنّا مع رسول الله ذات ليلة ؛ففقدناه فالتمسناه في الأودِية ،والشِّعَاب. فقلنا: استُطِير ،أو اغْتِيل[٣] .قال: فبتنا بِشَرّ ليلة باتَ بها قوم، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قِبَل حِراء. قال: فقلنا: يا رسول الله فقدنَاك فطلبنَاك ؛فلم نجدك ؛فبتنا بشر ليلة بات بها قوم. فقال: «أتاني داعي الجن، فذهبت معه ،فقرأت عليهم القرآن» قال: فانطلقَ بنا فأرانا آثارهم ،وآثار نيرانهم ، وسألوه الزاد فقال: " لكم كلُّ عظمٍ ذُكِر اسم اللهِ عليه يَقَعُ في أيديكم ،أوفر ما يكون لحما ،وكل بَعْرةٍ عَلَفٌ لدوابكم. فقال رسول الله ﷺ : «فلا تَسْتَنْجُوا بهما ؛ فإنهما طعام إخوانكم» .[٤]

---

(١) عامر بن شراحيل الشعبي من التابعين . انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٩٤/٤ رقم الترجمة ١١٣ .

(٢) علقمة بن قيس النَّخعي من التابعين . انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي ٥٣/٤ رقم الترجمة ١٤ .

(٣) استطير به أي : ذُهب به بسرعة كأن الطير حملته أو اغتاله أحد . والاستطارة والتطاير : التفرق والذهاب .(النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣٣٤/٣ مادة طير) وقيل استطير أي :طارت به الجن ، واغتيل :قُتل سِرا (شرح السيوطي على مسلم ١٦١/٢).

(٤) صحيح مسلم ٣٣٢/١ رقم ٤٥٠ .

من فوائد الحديث

١- قول ابن مسعود ﷺ : (لا) أي ما شهد أحد منا مع رسول الله ﷺ تلك الليلة . وهذا يرد حديثه في الوضوء بالنبيذ [٥] وأنه حضر معه لأن هذا أثبت . وعبارة النووي :(وهذا صريح في إبطال الحديث المروي في سنن أبي داود وغيره المذكور فيه الوضوء بالنبيذ ،وحضور ابن مسعود معه ﷺ ليلة الجن فإن هذا الحديث صحيح، وحديث النبيذ ضعيف باتفاق المحدثين، ومداره على زيد مولى عمرو بن حريث وهو مجهول).

٢- لعل قولهم : (استُطير أو اغتيل) كان قبل نزول قوله تعالى:{وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} [٦] ،أو بعده ،لكن نسوا ذلك لِدَهْشَتهم ،وجَوّزوا الأمرين ،ولم يقولوا رُفع ﷺ كعيسى – عليه السلام – ولا ذَهَبَ ليناجي ربه سبحانه كموسى – عليه السلام – لأن المحب مُولَعٌ بسوء الظن .

٣- قوله : (فلا تَسْتَنْجُوا بهما) أي :بالعَظْم ،والبَعَر فإن الأول طعام الجن ، والثاني عَلَفٌ لدوابهم . [٧]

٤- الجنّ خَلْقٌ من خلق الله، يرانا من حيث لا نراه، منهم المسلمون، ومنهم القاسطون . [٨]

٥- قال ابن عبد البر: إنْ خَبُثَ الجن فهو شيطان، فإن زاد خُبْثه فهو مارد، فإن زاد على ذلك وقوي أمره فهو عفريت، والجمع عفاريت . [٩]

---

(٥) مسند أحمد ٣٢٣/٦ رقم ٣٧٨٢ . سنن أبي داود ٣٢/١ رقم ٨٤ . سنن الترمذي ١٤٧/١ رقم ٨٨ . سنن ابن ماجة ١٣٥/١ رقم ٣٨٤ .

(٦) سورة المائدة آية ٦٧ .

(٧) من ١-٣ مستفاد من الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لمحمد الأمين الهرري ٢٨٠/٧-٢٨٢ .

(٨) فتح المنعم شرح صحيح مسلم د. موسى لاشين ٦٢٣/٢ .

(٩) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر ١١٧/١١-١١٨ .

٦- قال ابن عبد البر: لا يختلفون أنه ﷺ بُعِث إلى الإنس والجن، وهذا مما فُضِّل به محمد ﷺ على الأنبياء.[١٠]

٧- الشعبي تابعيٌّ يسأل علقمة ،وهو تابعيٌّ أيضا . فهو من رواية التابعي عن التابعي ، وهو رواية الأقران بعضهم عن بعض .

٨- صفاء النفوس ونقاوتها بين الشعبي ، وعلقمه ، فكأنهما إخوة يُفيد بعضهم بعضا .

٩- هذا الحديث كانت بدايته سؤال .

١٠- أهمية السؤال في الفتيا ، وفي طلب العلم .

١١- من أوّل مفاتيح طلب العلم السؤال .

١٢- على الطالب أن يسأل فيما يُشْكِل عليه .

١٣- قوله:(هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله ﷺ ليلة الجنّ؟) هو سؤال استفهامي طلبيّ. فهو يسأل ليطلب العلم والمعرفة، ويبحث عن الفائدة ، لا للتعنّت ، والسخرية .

١٤- السؤال الذي سأله عامر لعلقمة ، هو نفسه الذي سأله علقمة لابن مسعود رضي الله عنه .

١٥- الرواية بالسماع ، من طرق تَحَمّل الحديث .

١٦- كان عَلقمة من المقرّبين ، والملاصقين لابن مسعود رضي الله عنه .

١٧- قوله:(ليلة الجن) أُضِيفت الليلة للجن ، لأنها خُصّصَت لهم من النبي ﷺ. فلم يُشاركهم أحدٌ من الإنس .

١٨- اجتماع الصحابة بنبيّهم ﷺ ، وقُربِهم منه .

١٩- قوله:(فبتنا بِشرّ ليلة) فيه جواز قول مثل هذا .

---

(١٠) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر ١١٧/١١ .

٢٠- قوله:(فبتنا بِشرّ ليلة) أصبحت تلك الليلة كلها شرٌّ ، فليست ليلة خير، لأنّهم فقدوا خير البشر الذي يُحبّهم ، ويحبّونه .

٢١- قوله:(فبتنا بِشرّ ليلة) أي: أنهم فقدوه ليلة كاملة ، فساعات تلك الليلة ثقيلة جدا على أنفسهم .

٢٢- قوله:(فالتمسناه في الأودية والشعاب) أوّل مايُبحث في الغالب عن الشخص المفقود في الأودية ، والشعاب ؛ لأنّ هذه الأماكن هي القريبة، والتي يُتوقّع أنه يختفي فيها الإنسان .

٢٣- قوله:(كنا مع رسول الله ذات ليلة ففقدناه) يدلّ على أنه ﷺ اختفى منهم فجأة، وقد كانوا يجلسون معه .

٢٤- كان ﷺ يجلس أكثر الوقت مع أصحابه ، لا يُفارقهم إلا لقضاء حاجة ، أو لأمر لابد منه ، أو للنوم .

٢٥- قوله:(أتاني داعي الجنّ فذهبت معه) يحتمل : أنه ﷺ جاءه الجانّ على صفته التي خلقه الله عليها ، وأنه ﷺ أعطي خاصيّة فرآه على حقيقته. ويحتمل أن الجان تمثّل للنبي ﷺ على هيئة آدميّ فرآه ﷺ ، وسمعه، وتحدّث معه ، ويحتمل أن جبريل عليه السلام أخبره ، وذهب ﷺ مع الداعي . والاحتمال الأقرب :أنّ الحديث يؤخذ على ظاهره ، وهو أنّ داعي الجنّ أتاه ، ورآه حقيقة ، فكلّمه ، واستجاب لدعوته ، وذهب برفقته لهم .

٢٦- مصارحة الصحابة رضي الله عنهم لنبيّهم ﷺ ، ومكاشفتهم له عن أحاسيسهم ، ومشاعرهم لما فقدوه .

٢٧- تأثير القرآن على النفوس، وتأثّر الجن به لمّا قرأه النبي ﷺ عليهم .

٢٨- الصحابة رضي الله عنهم لم يروا الجنّ ، وإنما رأوا آثارهم ، وآثار نيرانهم .

٢٩- قوله ﷺ:(فذهبت معه ، فقرأت عليهم القرآن) فيه أهميّة الدعوة إلى الله.

٣٠- قوله ﷺ:(فذهبت معه ، فقرأت عليهم القرآن) فيه السهولة واليسر ، وحُسن الخلُق منه ﷺ .

٣١- قوله ﷺ:(فذهبت معه ، فقرأت عليهم القرآن) فيه أهميّة العلم في مجال الدعوة إلى الله . فقراءة القرآن الصحيحة ، عِلم نُقِل إلينا مُشافهة من لَدُن محمد ﷺ إلى وقتنا الحاضر ، فجبريل عليه السلام عَلّم النبي ﷺ قراءة القرآن. والنبي ﷺ عَلّمه أصحابه رضي الله عنهم ، وهكذا تناقلته الأجيال .

٣٢- قوله ﷺ:(فذهبت معه) فيه المسارعة إلى الدعوة إلى الله، إذْ لم يتأخر النبي ﷺ في إجابة الداعي ، بل بادر من فوره دون أن يُخبر أصحابه .

٣٣- قوله ﷺ:(فذهبت معه ،فقرأت عليهم القرآن) فيه الاهتمام بالوقت ، واقتناص الفرص ، وعدم تفويتها .

٣٤- قوله ﷺ:(فذهبتُ معه ، فقرأتُ عليهم القرآن) بدأ ﷺ لقاءه مع الجنّ بقراءة القرآن ، فعلى الداعية إلى الله ألاّ ينشغل إلاّ بالهدف الذي جاء من أجله ، ولا يَحيد عنه إلى أمور أخرى ثانويّة .

٣٥- قوله: (فانطلقَ بنا فأرانا آثارهم ،وآثار نيرانهم) النبي ﷺ أخبر أصحابه أنه ذهب مع داعي الجنّ ، وهم رضي الله عنهم مصدّقوه ، لا يشكّون في قوله. وليؤكّد لهم الأمر ، وتطمئنّ قلوبهم ؛ قام بهم وأراهم آثارهم ، وآثار نيرانهم .

٣٦- هناك بعض الأفعال المتناثرة في الحديث التي فيها الدلالة على السرعة ، والمبادرة، وعدم التأخير ، نحو: فالتمسناه ، فطلبناك ، فذهبتُ معه ، فقرأتُ هليهم، فانطلقَ بنا .

٣٧- مبدأ الحوار في الحديث .

٣٨- أهميّة(الزاد) وهو الطعام لقيام الجسد .

٣٩- فضل الله وكرمه على الجنّ ، والأنس .

٤٠- قوله ﷺ:(فلا تستنجوا) الاستنجاء: مأخوذ من نَجَوْتُ الشجرة ،وانتجَيْتُها واستنجَيْتُها:إذا قطعتها .كأنه يقطع الأذى عن نفسه بالماء،أو بالحجارة.[١١] وقيل: هو مَأخُوذٌ مِن النَّجْوَةِ؛ وهي ما ارتفَع مِن الأَرضِ، كَأَنَّه يَطْلُبُها ليَجلِسَ تَحْتَها.[١٢] والاستنجاء: استخراج النجو من البطن، وقيل: إزالته عن بدنه بالغَسْل والمسح .[١٣]

٤١- سَمّى النبي ﷺ الجنّ إخواننا ، والمقصود : المسلمون منهم ، أما الكفّار منهم فقطعا لا يكونون إخوانا لنا .

٤٢- قوله ﷺ:(فذهبتُ معه ، فقرأتُ عليهم القرآن) فيه دليل لمن قال: إنّ هناك صحابة من الجنّ ، مادام أنه ثبتت لهم رؤية النبي ﷺ .

٤٣- حرص التابعين على سماع العلم ؛ من صحابة النبي ﷺ . حيث إنهم لم يتركوا شاردة ، ولا واردة إلا وسألوا عنها .

٤٤- علم ابن مسعود رضي الله عنه ، وسَعَة فقهه .

٤٥- قوله: (هل كان ابن مسعود شَهِدَ مع رسول ﷺ) فيه شَرَف الصحبة، ورؤية النبي ﷺ .

٤٦- قول عَلقمة:(أنا سألت ابن مسعود) هذه الأنا في هذا الموطن التعليمي ؛ لا حرج فيها . فليس فيها إعجابا بالنفس ، ولا تزكية .

٤٧- فَقْدُ الرسول ﷺ أمر جَلل ، وخَطْبٌ جَسيم . لذلك لما مات النبي ﷺ باتت المدينة ،وقد استوحشها أهلها، وأنكروا أنفسهم ، ومن شدّة ألم بعض الصحابة رضي الله عنهم ؛خرجوا من المدينة من شدّة حزنهم على النبي ﷺ .

---

(١١) النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب لابن بطّال ١/٤٠ .

(١٢) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للمديني ٣/٢٦٦ .

(١٣) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار للهندي الفتني ٤/٦٦٧ .

٤٨- قوله ﷺ :(فذهبتُ معهم) ذهب النبي ﷺ وحده ، ليس معه أحد، مُضَحِّياً بنفسه في سبيل نشر رسالته ، وتبليغ الدعوة . فماذا قدّمنا نحن للدعوة إلى الله سبحانه . يعيش بعض الناس ،ويموت ولم يُعطِ الدعوة شيئا من حياته، وهاهو نبينا ﷺ يُعطي الدعوة حياته كلها ، ويُضحّي بنفسه في سبيل ذلك.

٤٩- قوله ﷺ:(فقرأتُ عليهم القرآن) أهميّة القرآن في الدعوة إلى الله. فالقرآن هو الهدى ، والنور ، وكم من أناس اهتدوا بسببه ، وصَلُحت أحوالهم بمجرد سماعه. فعلى الداعية إلى الله أن يحرص عليه ، ويهتمّ به ، ويُقدّمه دائما في الدعوة إلى الله .

٥٠- طَلع عليهم النبي ﷺ من جَبِل حِراء . فهو ﷺ طلع عليهم فجأة ، كما غاب عنهم فجأة .

٥١- قوله ﷺ: (لكم كل عظمٍ ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم ،أوفر ما يكون لحما ،وكل بَعْرة عَلَفٌ لدوابكم) قد نأخذ من هذا الكلام النبويّ أفضلية الإنس على الجنّ ، فهو ﷺ أعطاهم مابقي من أكل الإنس ، الذي لا يحتاجونه ، ولا ينتفعون به ، وأعطاهم ماخرج من دوابهم ، وهو البعر طعاما لدوابهم .

٥٢- قوله ﷺ : (فلا تستنجوا بهما) فيه أهميّة الطهارة في حياة المسلم .

٥٣- قوله ﷺ : (فلا تستنجوا بهما) النهي هنا للتحريم .